الرواية العربية المعاصرة بين الأسطورة والواقع
(الأديب إبراهيم الكوني أنموذجا)

THE CONTEMPORARY ARABIC NOVEL BETWEEN MYTH AND REALITY (THE WRITER IBRAHIM AL KUNI AS A MODEL)

منال برفاس

جامعة محمد بن أحمد وهران02 –الجزائر

ibrahimo220@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/05/04	تاريخ: القبول: 2023/05/22	تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص

تعد الرواية العربية المعاصرة بأبعادها الجمالية وأسلوبها الحداثي انجازا عميقا من حيث البناء اللغوي والمقاربات النقدية التي تعنى بالنص لذاته. فلقد تبنت هذه الرواية مقاربات فلسفية تقر بقصور العقل البشري عن استيعاب الكون و ظواهره، وهذا ما نلمسه في روايات إبراهيم الكوني وتفسيراته لبيئة الصحراء، ومعالم الخفاء. إذ جعل هذا الروائي لهذه العوالم وما يتعلق بها دورا في حياة البدوي. ومن هنا سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على رواية أنوبيس، و أسلوب الكوني في فك شيفرة هذه الأسطورة الأمازيغية.

كلمات مفتاحية: الرواية؛ ما بعد الحداثة؛ إبراهيم الكوني؛ الصحراء؛ أنوبيس.

Abstract:

The contemporary Arabic novel, with its aesthetic dimensions and modernist style, is a profound achievement in terms of linguistic structure and critical approaches that concern the text itself. The Arabic novel adopted philosophical approaches that

acknowledge the inability of the human mind to comprehend the universe and its phenomen, and this is what we find in the novels of Ibrahim al-Kuni and his interpretations of the desert environment, the features of the hidden, and making everything related to it a role in the life of the Bedouin. In this article, we try to shed light on the story of Anubis, and Al-Kuni's method in deciphering this Berber myth.

Keywords :Novel; Post-Modernism; Ibrahim Al Kuni; The Desert; Anubis.

مقدمة:

تعد الرواية العربية المعاصرة ما بعد الحداثية بمواضيعها المعقدة، وتفاصيلها المتشعبة طفرة في الأدب العربي المعاصر. إذ أصبح طرحها لبعض المسائل ومعالجتها بشجاعة كالمقدسات من رؤية وجودية يثير العديد من التساؤلات النقدية. وفي هذا المقال سنتناول نموذجا لرواية ما بعد الحداثة؛ وهذا العمل الإبداعي لإبراهيم الكوني غاص انطلاقا منه وفي معظم رواياته عامة في علم اللاهوت والأساطير، فجمع بين سحر المكان (الصحراء الكبرى) وغموض الزمان وغرابة الانسان الطارقي الذي يحاول تفسير الكون بقوى الخفاء.

إبراهيم الكوني خريج المعهد الأدبي الروسي (غوركي)، ومؤسس التيار الشكلي في الأدب العربي، ومن أبرز صانعي الرواية العربية المعاصرة ما بعد الحداثية مثله مثل واسيني الأعرج وأمين الزاوي وطاهر وطار. وقد حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على هذه الشخصية الفريدة بأسلوبها، والمتميزة بقلمها من خلال إبراز أهم أعمالها. أما سبب اختيار الموضوع: فهو تعريف هذا النوع من الأدب، الذي لاقى الكثير من النقد. وقد كان السؤال المحوري لموضوع بحثنا فهو: ما التجديد الذي أضفاه ابراهيم الكوني على الرواية العربية المعاصرة؟ أما عن أهداف الموضوع: فيمكن حصرها فيما يلي: التعريف برواية ما بعد الحداثة، والتعريف بالكاتب إبراهيم الكوني و تسليط الضوء على أهم أعماله وأسلوبه السردي . واعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي بشكل أساسي وهو

قائم على تحليل بعض روايات إبراهيم الكوني. ولمعالجة الموضوع قسم مبحثين و كل مبحث إلى مطلبين.

1. الرّواية العربية المعاصرة و روادها

1.1 الرّواية العربية المعاصرة

مرت الرواية العربية المعاصرة بمراحل عديدة ارتبطت بعدة عوامل تاريخية كالاستعمار وحركات التحرر كما تأثرت بأفكار فلسفية ايديولوجية كالحداثة و ما قبل الحداثة و ما بعدها.

ومصطلح الرواية ما بعد الحداثية توثق مع الأسلوب الجديد، ومع العبثية بالزمان وحركية الأشخاص. كما تناول الميراث الأسطوري بلغة غير تقليدية، والملاحظ هو تعاطي هذا الجنس الروائي لأحداث واقعية مع دمجها في قالب عجائبي، يأخذ القارئ في رحلة عبر أزمنة سحيقة و طقوس بائدة لحضارات مندثرة.

لقد تحدت الرواية العربية المعاصرة اللغة الكلاسيكية، وأساليبها المعتادة فأبدع صناعها في ايجاد موطأ قدم في مصاف الآداب العالمية كالأدب الصربي واللاتيني.

2.1 رواد الرّواية العربية المعاصرة

من أهم صانعي المشهد الروائي العربي المعاصر نجد: إبراهيم الكوني، الذي انتقيناه في مقالنا نموذجا للكاتب العربي المبدع في الرواية ما بعد الحداثية، وإضافة له نجد واسيني الأعرج، الأديب اللاعادي العميق في طروحاته سوآء في رواياته الحداثية "فاجعة الليلة السابعة ما بعد الألف" بجزئيها(1993) و التي نسج خيوطها من أسطورة ألف ليلة و ليلة وتاريخ سقوط الأندلس ورحلة الغربة والانسان الموريكسي. وكذا رواياته :سيدة المقام 1995.

ذاكرة الماء 1997. شرفات بحر الشمال 2001. كتاب الأمير 2005. كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس 2009 (الريف، المدينة، المنفى، ،المكان العربي المفقود ,المكان الأسطوري...)، وتعطي هذه العينة الإبداعية صورة إجمالية لأنماط المكان ودلالاتها في روايات الكاتب. ومن الأسماء كذلك نعثر على

الكاتب ماجد شيحة في روايته الصوفية "درب الأربعين" أين يضيع الأب ليجد الابن طريقه، ولحظة الاكتشاف وامتلاك الوعي بالذات.

2. إبراهيم الكوني و أونوبيس:

1.2 إبراهيم الكوني: - روائي ليبي من مواليد 1948 بغدامس. درس في ليبيا بمرحلة الابتدائية لينتقل إلى روسيا و يكمل دراسته الثانوية.

تحصل على درجتي الماجستير و الدكتوراه من معهد غوركي الذي هو مؤسسة عريقة بموسكو متخصص بالدراسات الأدبية والنقدية. اتقن تسع لغات إلى جانب لغته العربية والأمازيغية. حاز هذا الأديب على الجائزة الاستثنائية بسويسرا عن وأعماله المترجمة إلى اللغة الألمانية، وصنفته مجلة " لير" الفرنسية باعتباره أكثر الأدباء تأثيرا بالقرن 21م. فهو يتخذ أسلوب الشكليين الروس حين يستخدم أسلوب تخييل الواقع ليتجاوز الواقعية والرومانسية.

من بين أشهر مؤلفاته الثماني و: التبر، السحرة (جزئيين)، البحث عن المكان المفقود ، رباعية الخسوف و أنوبيس.

فهو يقارب في جميع مؤلفاته تقريبا بيئة الصحراء وطقوس الواحات ، ويغرس الأساطير ، كما يحاكي الخفاء وينشد الخلاص.

2.2. رواية أنوبيس:

يبدأ إبراهيم الكوني روايته أنوبيس الصادرة سنة 2002م، بذكر كفاحه في سبيل حصوله على الأسطورة مع العلم أن أنوبيس هو إله الموتى وحارس العالم السفلي حسب اعتقاد الفراعنة. وقد تم تشخيص ذلك إذ وجدنا لوحته على غلاف الكتاب، فيقول الكوني :

"لكفاحي في سبيل الحصول على هذه الأسطورة رواية أخرى لو قدر لي أن أكتبها لفاقت "أنويس" حجما.

فقد سمعت نتفا منها على لسان عجائز صحراء " تينغرت" زمن الطفولة المبكرة. وسمعت أجزاء أخرى من أشياخ قبائل " آزجر" زمن الطفولة المتأخرة. وما سمعته من أسياد القوم أشعل فضولي لسببين:

أولهما عهد الأسطورة الذي يرجع لأزمنة بدائية...

و ثانيهما :الحقيقة كمتن نال منه الزمن... "[1]

لقد نقلت أسطورة أنوبيس على رقع جلدية تحتفظ بها إحدى قبائل الطوارق في الصحراء الليبية، ليس هذا فقط بل حتى أساطير الطاسيلي (الجزائر). إذ يرى الكوني أن أنوبي أو أنوبيس هو جد الطوارق وأن الحضارات الأخرى التي مجدته قد أخذت إرث أسلافه واستعارته و على الطارقي أن يعيد إحياء الأسطورة للأجيال اللاحقة.

ولعل التناقض الذي يقرأه المطالع لهذه الرواية أنّ الأسطورة تبدأ بعبارة من سفر التكوين وهو نص مقدس ظهر بعد أن أبدع خيال الإنسان الصحراوي أنوبيس حارس الموتى، لتتلاحق الفصول الثلاثة التي يسميها أخبار بثمان أبواب وقتية، بنفس الوتيرة و يربطها بأسفار من الكتاب المقدس وألفاظ عربية و أمازيغية تزخر بها الصحراء الكبرى وكذا الإنسان المعاصر نذكرها منها:

أخبار زمان المهد و يقسمها إلى : الشروق - الضحى- الرواح- الأصيل- الشفق- السدفة – الزلفة – الفجر.

أخبار زمان الوجد : البكور- الهاجرة- العصر- العشي- الغسق- الجهمة – البهرة - الصبح

أخبار زمان اللحد : الغدوة – الظهيرة – العصر- الغروب – العتمة – الزلة – السحر – الصباح.

3. الخاتمة:

في الأخير يمكننا القول أن الرواية العربية المعاصرة ما بعد الحداثية تعد حقلا خصبا للدراسة و النقد، كما يمكننا أن نضيف أنّ أعمال إبراهيم الكوني ظاهرة إبداعية تستدعي الترجمة و البحث.

و يمكن ايجاز ما توصلنا اليه من نتائج:

-ضرورة تبسيط مفهوم الرواية العربية المعاصرة ما بعد الحداثية و بيان حضور هذا التيار في رواية إبراهيم الكوني" أنوبيس".

-الأسطورة و المقدس لدى الكوني عالمين ينبغي أن ينالا اهتمام القراء والنقاد العرب .

-ينبغي أن نكتسب بفعل القراءة الروائية نظرة نقدية ومنهجية لاستغلال الأنساق الثقافية ذات الصلة بما بعد الحداثة.

قائمة المراجع:

المؤلفات: الكوني، إبراهيم ، (2002)، أنوبيس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان.

الأعرج، واسيني، (1993)، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، دار الإجتهاد، الجزائر.

الأطروحات:

جوادي، هنية، (2013)، صورة المكان ودلالاته في روايات

واسيني الأعرج، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

مو اقع الانترنيت:

عيسى ناصري 2017 واسيني الأعرج يعيد كتابة التّاريخ روائيّا:

https://www.aljazeera.net/blogs/2017/12/7/ (consulté le 25/03/2023

[1]) نفس المرجع ص: 5